

موقع فلسطين الجغرافي

من نافلة القول أن نقرر أن فلسطين هي قلب الوطن العربي، وواسطة عقده، وقبله أنظاره ومهد الديانات التوحيدية الكبرى في التاريخ وملتقى الحضارات، وهي بلاد خيرة جميلة ومن أهم بقاع الأرض قاطبة من النواحي الاستراتيجية والسياحية والدينية.

تقع فلسطين في الغرب من قارة آسيا وتتوسط مفارق الطرق بين آسيا وأفريقيا وأوروبا وتصل ما بين البحر الأبيض المتوسط في الغرب، وسوريا ونهر الأردن في الشرق، ولبنان في الشمال، والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء في الجنوب والجنوب الغربي.

هذا الموقع جعل فلسطين عبر التاريخ ممراً ومرتكزاً للكثير من الدول والحضارات المتعاقبة، حتى كانت الموجة العربية الكبرى التي جاءت من شبه جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي، وشكلت انعطافاً حاسماً في التاريخ العربي، ومنذ ذلك الوقت حتى الاغتصاب الصهيوني في منتصف القرن العشرين، عاشت فلسطين طيلة ثلاثة عشر قرناً متتالية ودون انقطاع جزءاً من الأمة العربية أرضاً ولغة وتاريخاً وثقافة ومصيراً.

هذا الموقع الفريد الذي أعطى فلسطين تلك المكانة الحضارية الخاصة عبر التاريخ، أعطاها أيضاً في العصر الراهن أهمية سياسية بالغة على المستويين العربي والدولي.

فمن جهة أولى تشكل فلسطين قلب الوطن العربي الكبير الذي يصل جزؤه الممتد في أفريقيا بجزئه الممتد في آسيا، مما جعلها دائماً نقطة ارتكاز أساسية في أية عملية توحيد سياسية للأمة العربية.

ومن جهة ثانية تشكل فلسطين نقطة التقاء وانطلاق رئيسة في الجسر الممتد على معابر القارات الثلاث أفريقيا ، وآسيا ، وأوروبا ، مما جعلها دوماً محوراً هاماً في مخططات حركة الاستعمار العالمية منذ البدايات المبكرة لهذا القرن^(١).

وفلسطين مستطيلة الشكل يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب نحو (٤٣٠) كيلو متراً ، وأما عرضها فيتراوح في الشمال بين (٥١ و ٧٠) كم ، وفي الوسط يتراوح العرض بين (٧٢ و ٩٥) كم ، بينما يتسع في الجنوب حتى يصل إلى نحو (١١٧) كم ، وتبلغ مساحتها حوالي (٢٧,٠٠٩) كيلو متراً مربعاً تقريباً وهي موزعة كما يلي :

- الضفة الغربية : (٥,٨٧٩) كم^٢.

- قطاع غزة : (٣٧٨) كم^٢.

- الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٤٨ م : (٢٠,٧٧٠) كم^٢.

وتنقسم فلسطين من الوجهة الطبيعية إلى الأقسام التالية :

١- المنطقة الساحلية : التي تشمل السهل الساحلي الفلسطيني الممتد من رأس الناقورة إلى رفح ويكاد الساحل الفلسطيني يكون مستقيماً ليس فيه موانئ طبيعية صالحة لرسو السفن وخصوصاً إبان العواصف والأنواء.

أما أهم المدن والموانئ الواقعة في المنطقة الساحلية، فهي غزة ويافا وعكا، ويعتبر الساحل الفلسطيني الجسر الذي يصل آسيا بأفريقيا وأشهر الممرات الحربية في التاريخ كما أن أشجاره تنتج أشهر أنواع البرتقال في العالم.

٢- المنطقة الجبلية : التي تمتد في وسط البلاد كعمود فقري ، وتشغل ثلثي أرض فلسطين وتضم جبال الجليل وجبال نابلس وجبال القدس ، وفي

(١) فلسطين والانتداب البريطاني د . فلاح خالد علي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - سنة ١٩٨٠ م ص ٥.

هذه المنطقة تقع معظم الأماكن المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين : القدس ، والخليل ، وبيت لحم ، والناصره ، ونابلس وصفد .

٣- منطقة الغور : تقع شرقي فلسطين ويخترقها نهر الأردن مع بحيراته ، وهذه المنطقة قسم من الانخفاض العظيم الذي يبدأ من جبال طوروس في آسيا الصغرى ، ويستمر جنوباً ماراً بسوريا والبحر الميت وخليج العقبة لينتهي في بحيرة فكتوريا بأواسط أفريقيا ، والغور نسيج وحده في العالم من حيث إن انخفاضه عن سطح البحر يتدرج ليصل (٣٩٢) متراً عند شاطئ البحر وهو أشد انخفاضاً أراضٍ في العالم كله ، وتعتبر أريحا وبيسان أشهر مدن الغور^(١) .

٤- منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية : وهي تحتل نصف مساحة فلسطين ، وتشكل القسم الجنوبي من فلسطين ، وتشبه مثلثاً يقع رأسه عند خليج العقبة شاملاً الأراضي الواقعة بين قضائي غزة والخليل وبين شبه جزيرة سيناء وشرقي الأردن وجنوبي البحر الميت ، وتعتبر بئر السبع مدينة المنطقة الوحيدة ، ويسكنها البدو الرحل وشبه الرحل ، وكانت بئر السبع ممرّاً تجارياً هاماً في العالم المتمدن القديم^(٢) .

* * *

(١) تاريخ فلسطين الحديث للدكتور عبد الوهاب الكيالي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٨١م ص ١٢ .
(٢) المرجع السابق ص ١٣ .